جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume8, Issue1, March 2022
الإصدار الثامن، العدد الأول، مارس 2022

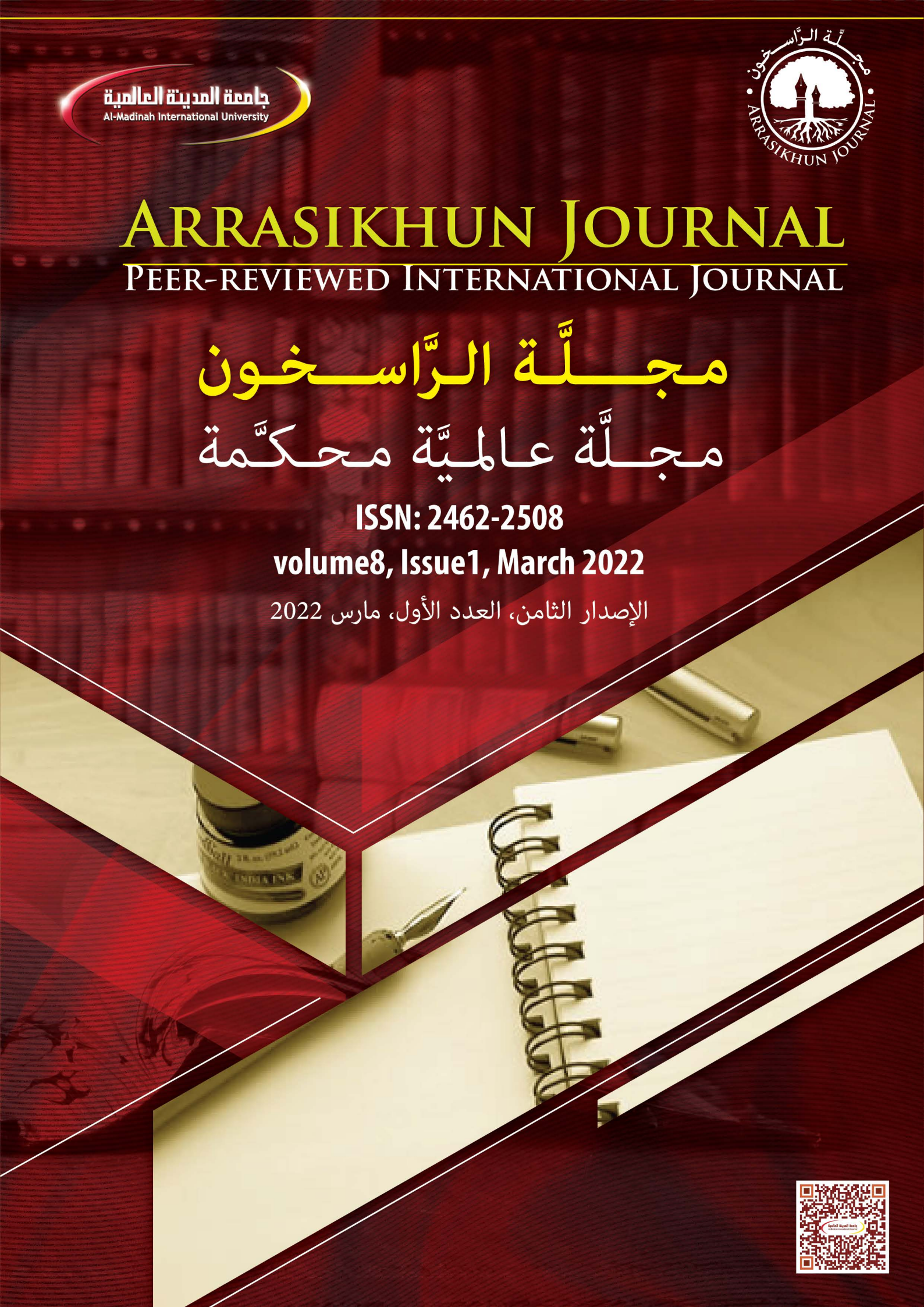

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الأول، مارس 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. الاقتصار على القراء العشر: مفهومه، ومراحله، وأسبابه، وأثره على القراءات	23-1
2. مفهوم اختلاف التنوع في ضوء الثقافة الإسلامية	34-24
3. درء ظاهرة التعارض بين أحاديث حكم تبييت نية الصيام	51-35
4. حديث النبي ﷺ (أربعة يحتجون يوم القيامة): دراسة دعوية عقدية	79-52
5. تعريف العلة عند الأصوليين الحنابلة	111-80
6. ترك المشروع إذا صار شعارًا للمبتدعة: دراسة تأصيلية استقرائية تطبيقية	139-112
7. العدول عن الخطبة وأثره بين الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية السوداني (دراسة تحليلية)	160-140
8. واجبات الداعية وصفاته من خلال كتاب الترغيب والترهيب للمنذري (من أول كتاب البر والصلة إلى نهاية كتاب الأدب)	181-161
9. أخلاق القيادة النبوية في الحرب	210-182
10. علو الهمة وأثره في الدعوة إلى الله تعالى دراسة تحليلية	226-211
11. الجهود الدعوية للشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله (تأصيلًا وتطبيقًا)	254-227
12. أثر الفكر السياسي في تحريف العقيدة النصرانية: المجامع المسكونية من عام 325م-451م أنموذجًا ...	276-255
13. موقف الفلاسفة من الانتحار: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية	314-277

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أشرف زاهر محمد سويفي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد الحلواني
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف
- الأستاذ المشارك الدكتور/ مهدي عبد العزيز
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

Arrasikhun Journal، Volume 8، Issue 1، March 2022

ISSN: 2462-2508

الجهود الدعوية للشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله (تأصيلا وتطبيقا)

د. محمد بن سامي بن إسماعيل منياوي

الأستاذ المساعد – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

msminyawi@uqu.edu.sa

الملخص

يقوم بحث (الجهود الدعوية عند الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله) على تعريف جهود الدعوة في اللغة والاصطلاح مفردا ومركبا، ثم بيان حياة الشيخ جمال الدين القاسمي العلمية والشخصية، وبيان مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، ثم بيان الجهود النظرية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله تعالى، بدءا بجهوده النظرية في جانب التأصيل الدعوي، ثم بجهوده النظرية في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وختما بجهوده النظرية في جانب الحث على مكارم الأخلاق، ثم بيان الجهود التطبيقية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله تعالى، بدءا بجهوده التطبيقية في جانب العمل الدعوي، ثم بجهوده التطبيقية في جانب التعليم، وختما بجهوده التطبيقية في جانب التربية.

الكلمات المفتاحية: (الدعوة الى الله، الجهود الدعوية، تأصيل الدعوة، تطبيق الدعوة، حياة القاسمي، مؤلفات القاسمي)

Summary

The research (The Dawah Efforts of Sheikh Jamal Al-Din Al-Qasimi، may God have mercy on him) is based on defining the efforts of Da'wah in language and terminology singular and compound، then explaining Sheikh Jamal Al-Din Al-Qasimi's scientific and personal life، and explaining his printed and manuscript writings، then explaining the theoretical efforts of Sheikh Jamal Al-Din Al-Qasimi in calling to God The Almighty، beginning with his theoretical efforts in the aspect of advocacy rooting، then with his theoretical efforts in enjoining good and forbidding evil، and concluding with his theoretical efforts in the aspect of urging noble morals، then explaining the practical efforts of Sheikh Jamal Al-Din Al-Qasimi in calling to God Almighty، starting with his practical efforts in advocacy work، then with his applied efforts in the aspect of education، and finally with his applied efforts in the aspect of education

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70، 71]، أما بعد[1]:

فإن الدعوة إلى الله تعالى هي أشرف الوظائف وأرفعها درجة وأعلاها منزلة، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فُصِّلَت: 33]، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من العلماء والدعاة، قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف: 108]، وهي سبب خيرية هذه الأمة وتفضيلها على سائر الأمم، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [سورة آل عمران: 110].

وقد سار العلماء والدعاة على حمل راية خيرية هذه الأمة، واعتنوا بالدعوة إلى الله تعالى، وذلك منذ زمن الصحابة رضوان الله عليهم وأرضاهم، وحتى زمننا الحاضر هذا، والأمثلة على أولئك العظماء كثيرة متوافرة، ومن أمثلة من حمل هذه الراية في زمننا الحاضر في بلاد الشام المباركة، وكان له الأثر البالغ على أهل عصره، الشيخ: جمال الدين القاسمي –رحمه الله– عالم الشام ومفتيها، والذي عاش في زمن تتقاذفه الاضطرابات السياسية والعلمية والفكرية والاجتماعية، إلا أنه ومع ذاك أعاد بعث روح الدعوة السلفية السليمة في أهل عصره، وبذل جهدا واضحا ومؤثرا في الدعوة إلى الله تعالى.

أهمية البحث.

تبرز أهمية الكتابة في هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

1. مكانة الشيخ جمال الدين القاسمي العلمية والدعوية، وكونه من كبار رواد العلم والدعوة في زمانه.

(1) هذه خطبة الحاجة المأثورة عن النبيﷺ، وكان يفتتح بها كل أمر ذي بال، وقد رواها الإمام الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، باب ما جاء في خطبة النكاح، برقم 1105، 404/2، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1420هـ، 560/1، وقد جمعها الشيخ الألباني وتتبع طرقها وأثبت صحتها في رسالته المسماة: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1400هـ.

2. اهتمام الشيخ جمال الدين القاسمي بنشر الدعوة السلفية السليمة بعد اندراسها في بلاد الشام.

3. حاجة الدعوة في هذا العصر إلى الأمثلة الدعوية المعاصرة، لتكون قدوة وأسوة دعوية عملية.

4. توضيح أثر العلم في القيام بالدعوة إلى الله تعالى.

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة للموضوع تبين لي عدم وجود رسائل علمية متعلقة بتخصصات أخرى كالعقيدة والتفسير والتربية، ويمكن عرضها فيما يلي:

1) جمال الدين القاسمي علمه ودعوته: وهو بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، مقدم لقسم الدعوة والاحتساب، بكلية الدعوة والإعلام، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1407هـ، وهو للباحث: عبد العزيز بن إبراهيم الأحيدب، وبإشراف الدكتور: فضل إلهي، ويقع البحث في 144 صفحة، وقد قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، والفصل الأول عن سيرة القاسمي، والفصل الثاني عن حياة القاسمي العلمية، والفصل الثالث عن حياة القاسمي الدعوية، ثم الخاتمة، والبحث في مجمله يعد سيرة ذاتية عن حياة الشيخ جمال الدين القاسمي، مع ذكر شيء من النواحي العلمية والدعوية، وهو في مجمله مناسب لمقصد البحوث التكميلية، لكنه لم يأت على قضايا دعوية مهمة مثل الإشارة الى الجهود الدعوية النظرية والتطبيقية عند الشيخ جمال الدين القاسمي دراسة وتحليلا، مثل: نشره للعلم، وتأليفه للكتب والرسائل، وبذله النصح والتوجيه العام، ونشره الدعوة السلفية، ومحاربته للبدع، ورده على المخالفين، وإنكاره للمنكرات.

2) منهج جمال الدين القاسمي في تقرير العقيدة: وهي رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1412هـ، وهي للباحث: محمد بن أحمد خضي، وبإشراف الدكتور: علي بن حسن عسيري، ويقع البحث في 479 صفحة، وقد قسم الباحث رسالته إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة، أما التمهيد فهو عن عصر القاسمي وحياته، ثم الباب الأول عن منهج القاسمي في تقرير أصول الاعتقاد، ثم الباب الثاني عن مسائل متفرقة في العقيدة، ثم الخاتمة، والبحث بشكل عام يهتم بالمنهج العقدي عند الشيخ القاسمي، ولم يتطرق لأي من الجوانب الدعوية بشكل تفصيلي مثل هذا البحث.

3) الجوانب التربوية عند جمال الدين القاسمي: وهي رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، مقدمة لقسم التربية، بكلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، سنة 1424هـ، وهي للباحث: علي مهاما ساموه، وبإشراف الدكتور: خالد بن حامد الحازمي، ويقع البحث في 378 صفحة، وقد قسم الباحث رسالته إلى مقدمة وتمهيد وثمانية فصول وخاتمة، أما التمهيد فهو عن حياة الشيخ القاسمي الشخصية وعصره، ثم الفصل الأول عن التربية عند القاسمي، ثم الفصل الثاني التربية العلمية عند القاسمي، ثم الفصل الثالث عن التربية الإيمانية عند القاسمي، ثم الفصل الرابع التربية التعبدية عند القاسمي، ثم الفصل الخامس عن التربية الفكرية

عند القاسمي، ثم الفصل السادس التربية الأخلاقية عند القاسمي، ثم الفصل السابع التربية الجسمية عند القاسمي، ثم الفصل الثامن التربية المهنية عند القاسمي، ثم الخاتمة، وهذا البحث يهتم بالجوانب التربوية عند الشيخ جمال الدين القاسمي، ولم يتطرق لأي من الجوانب الدعوية بشكل تفصيلي مثل هذا البحث.

أسئلة البحث

يقوم البحث على سؤال عام هو: ما الجهود الدعوية للشيخ جمال الدين القاسمي؟، ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة، هي على النحو التالي:

.1

ن هو الشيخ جمال الدين القاسمي؟ وماهي حياته الشخصية والعلمية؟

.2

ا الجهود النظرية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله؟

.3

ا الجهود التطبيقية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله؟

أهداف البحث

من خلال الإجابة على تساؤلات البحث، يمكن تحقيق الهدف العام منه، وهو: معرفة الجهود الدعوية للشيخ جمال الدين القاسمي، والوصول إلى الهدف العام يتم من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التابعة، وهي:

1. التعرف على حياة الشيخ جمال الدين القاسمي الشخصية والعلمية.
2. بيان الجهود النظرية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله.
3. ذكر الجهود التطبيقية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله.

منهج البحث

بعد الاطلاع موضوع البحث يمكن للباحث أن يحدد المنهج المناسب للموضوع، والذي سيسلكه في بحثه، والذي يظهر مناسبة المنهج الوصفي التحليلي لطبيعة موضوع هذا البحث، لأنه يقوم على وصف وتفسير وتحليل العلوم الإنسانية، سواء كانت دينية أو ثقافية[1]، وهو بهذا يتناسب مع البحث في هذا الموضوع، حيث يعين على استخراج الجهود الدعوية للشيخ جمال الدين القاسمي، وذلك من خلال الرجوع إلى كتبه ومؤلفاته، وكتب التراجم التي ترجمت لهم

مفردات البحث

يحوي البحث في هذا الموضوع على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، هي كالتالي:

- **المقدمة.** وفيها ذكر لأهمية الموضوع، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه، ومفرداته.
- **التمهيد:** التعريف بمصطلحات البحث.
- **المبحث الأول:** حياة الشيخ جمال الدين القاسمي الشخصية والعلمية

(1) انظر: أبو سليمان د. عبد الوهاب، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، دار الشروق، جدة، ط6، 1416هـ، ص33.

- **المبحث الثاني:** الجهود النظرية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله.
- **المبحث الثالث:** الجهود التطبيقية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.

✓ **أولا: تعريف مصطلح "جهود".**

التعريف في اللغة: كلمة "جهود" جمع، وأصلها في اللغة: جُهْد أو جَهْد، وتطلق على عدة معان مترادفة، هي: **الوصول إلى الوسع، أو الطاقة، أو المشقة، أو المبالغة أو الغاية.**

قال في لسان العرب: "الجَهْدُ والجُهْدُ: **الطاقة**، وقيل: الجَهْد: **المشقة**، والجُهْد: **الطاقة**، وهو بالفتح: **المشقة**، وقيل: **المبالغة والغاية**، وبالضم: **الوسع والطاقة**، ومن المفتوح في حديث أُمِّ معبد **قَالَﷺ: «مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟» قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ**[1]، ومن المضموم في الحديث: **قِيلَ فأيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ ﷺ: «جُهْدُ الْمُقِلِّ»**[2]، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[التوبة:79]، قال الفراء: الجُهْدُ في هذه الآية: **الطاقة**، تقول هذا جُهدي، أَي: **طاقتي**، وقرئت بالضم والفتح، والجُهْد بالضم: **الطاقة**، والجَهْد بالفتح: من قولك اجْهَد جَهْدك في هذا الأَمر، أَي: **ابلغ غايتك**. ومنه قوله ﷻ: ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾[المائدة:53]، أي: **بالغوا** في اليمين واجتهدوا فيها"[3].

التعريف في الاصطلاح: بالنظر الى المعاني اللغوية واستحضارها فإن أقرب تعريف لكلمة "جهود" في الاصطلاح هو: "**كل نشاط يبذله الكائن الواعي جسميا أو عقليا ويهدف غالبا إلى غاية**"[4]، **أو:** "**الإبلاغ في الطاقة والمشقة في العمل**"[5]، **أو: بذل الإنسان وسعه وطاقته للوصول إلى الغاية المطلوبة**[6].

✓ **ثانيا: تعريف مصطلح "دعوة".**

التعريف لغة: كلمة "دعوة" مصدر، وأصلها في اللغة: دعا أو دعوى، وتطلق على عدة معان متقاربة، منها: **النداء والحث وطلب الحضور، الابتهال**

---

(1) رواه الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1422هـ، كتاب الهجرة، برقم4274، 10/3، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقد ضعفه الألباني إلا أنه قال: ضعيف يرقى الى الحسن بتعدد طرقه. انظر: التبريزي، محمد، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1405هـ، 292/3.

(2) رواه أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ، كتاب الصلاة، باب طول القيام، برقم1449، 99/2، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ، 399/1.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 708/1، مادة (جهد)، بتصرف.

(4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، ط4، 1425هـ، 142/1، مادة (جهد).

(5) المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ، ص628.

(6) هذا تعريف إجرائي من وضع الباحث.

والرجاء، الاستعانة والاستغاثة والاحتياج، طلب الخير أو الشر.

قال في لسان العرب: "قال الفراء: قوله عز وجل: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: 23]، أي: **اسْتَغِيثوا** بهم، وهو كقولك للرجل: إذا لَقِيتَ العدوّ خالياً فادْعُ المسلمين، ومعناه: استغث بالمسلمين، فالدعاء ههنا بمعنى: **الاستغاثة،** والدعاء **الرغبة** إلى الله عزوجل، ويقال: دعوت الله له: بخير، وعليه: بشر، ودَعا الرجلَ دَعْواً ودُعاءً: **ناداه،** والاسم الدعْوة، ودَعَوْت فلانا، أَي: صِحْت به واسْتَدْعَيْته، والدُّعاةُ: قومٌ يَدْعُونَ إلى **بيعة هُدىً أَو ضلالة،** واحدُهم داعٍ، ورجل داعِيةٌ إذا كان **يَدْعُو الناس إلى بِدْعة أَو دينٍ،** والنبي ﷺ داعي الله تعالى، وكذلك المؤَذِّنُ، قال الله عز وجل مخبراً عن الجنّ الذين اسْتَمعوا القرآن: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ الأحقاف: 31]"[1]، وقال في المعجم الوسيط: "دعا بالشيء دعوا ودعوة ودعاء ودعوى: **طلب إحضاره،** دعا بالكتاب والشيء إلى كذا: **احتاج إليه،** دعا فلانا: صاح به **وناداه، استعان** به ورغب إليه، ودعا الله: **ابتهل** اليه، ورجى منه الخير، ودعا لفلان: **طلب الخير له،** ودعا على فلان: **طلب الشر له،** ودعاه إلى القتال أو إلى الصلاة أو إلى الدين وإلى المذهب: **حثه عليه** وساقه إليه"[2].

التعريف في الاصطلاح: بالنظر إلى المعاني اللغوية واستحضارها، فإن أقرب تعريف لمصطلح "**الدعوة**" هو: **"نداء الناس إلى الله ﷻ إيمانا وتصديقا، وحثهم إلى دين الاسلام اجابة وتطبيقا"**[3].

من خلال ما سبق عرضه من تعريفات لغوية واصطلاحية لكلمتي "جهود"، و"دعوة"، يمكن تعريف "الجهود الدعوية" بما يلي: **بذل الداعية ما في وسعه وطاقته لتبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع حياتهم، وفق الطرق المشروعة**[4].

المبحث الأول: حياة الشيخ جمال الدين القاسمي الشخصية والعلمية

المطلب الأول: حياة الشيخ جمال الدين القاسمي الشخصية

هو أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر الكيلاني أو الجيلاني، ولد ضحى يوم الاثنين الثامن من شهر جمادى الأولى سنة 1283هـ، بدمشق الشام[5]، وقد عرفت عائلته بعائلة القاسمي نسبة إلى جدهم

(1) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، 1385/2، مادة "دعا"، بتصرف يسير.

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 286/1، مادة "دعا".

(3) يسري، د. محمد، مبادئ علم أصول الدعوة، دار طيبة، الرياض، 1429هـ، (د،ط)، ص14.

(4) هذا تعريف إجرائي من وضع الباحث.

(5) انظر: القاسمي، جمال الدين، سيرته الذاتية بقلمه، جمع: العجمي، محمد ناصر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1430هـ، ص39.

"قاسم" المعروف بالحلاَّق، ويتصل نسبهم بشرف النسب النبوي، فهم من أحفاد الشيخ السيد عبد القادر الجيلاني الحسني من سلالة الحسن بن علي- رضي الله عنهما، وقد متع الله الشيخ القاسمي بالجمال والشكل الحسن، فكان أبيض اللون، نحيف الجسم، أسود اللحية كثيفها، رقيق البنية، نحيل الجسد، ربعة القد، أقرب إلى القصر منه إلى الطول، غضيض الطرف، كثير الإطراق، خافض الصوت، ثقيل السمع، خفيف الروح، دائم التبسم(1)، وكان الشيخ القاسمي فصيحا بليغا، يأسر انتباه سامعيه، أطاعت اللغة لسانه على شكل لم يكن مألوفا على ألسنة كثير من أهل العلم في زمانه، ولهذا ألفه الكثيرون، وغشي مجلسه شباب الجيل، وكان حسن الأداء والصوت عند تلاوة القرآن الكريم(2).

وقد رزق القاسمي مكارم الأخلاق، وقد عُرفَ برقة حاشيته، ولين عريكته، وبشاشته لضيفه، وتفقده لرحمه، وبره بهم، والحدب عليهم، وكان مربيا لطيف المعشر، كريم الخلق، كبير القلب، بادي الحب، واسع الحلم، لا يرى الناس منه إلا وجها طلقا، وجانبا لينا، وأنسا ممتعا، وكان مهيب الطلعة، حسن الهندام، يعظمه من يراه، لا يزري بغيره، ولا يعرض بأحد، ولا يمدح نفسه(3).

وكان كثير الأنس لأهل بيته، لا يفتأ يربي بكثير من الرقة، يعلمهم الأدب، والمحافظة على الصلوات، وحسن معاملة الجيران، والرحمة بالفقير، وإغاثة اللهفان، والبر بالسائل(4)، وكان كثير الحب والعاطفة والتلطف على أولاده وأهل بيته، وكان يكرم ضيوفه وتلاميذه وأقرباءه من الرجال والنساء، فلا يدخر وسعا في إدخال السرور على نفوسهم، والترفيه عنهم، وإشاعة الرضا في نفوسهم، والضحك في وجوههم، ولهذا فقد عاش فقيرا ومات فقيرا، ولم يتمكن لفقره من أداء فريضة الحج(5).

عرف بالورع الحميد، فما تقرب إلى سلطان ولا تزلف لذوي الشأن، على شدة حاجته للمال، وأعباء نفقة العيال، وقد آثر شدة الحياة وشظف العيش على ذلك، فخرج من الدنيا ولم يترك مالا ولا عقاراً، ولم يعرف عنه طوال حياته إلا العيش من المال الحلال، وأداء الحقوق إلى أهلها(6).

وكان الشيخ شديد الدقة والضبط، ذا طبعة علمية لا يسوقها هوى ولا يفسد صحتها عصبية، وكان مبالغا

(1) انظر: رضا، محمد رشيد، مقال: مصاب مصر والشام برجال العلم وحملة الأقلام، مجلة المنار، 1332هـ، مجلد 17 ص634.

(2) الحافظ، محمد مطيع، أباظة، نزار، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1406هـ، 200/1.

(3) انظر: القاسمي، جمال الدين، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، دار النفائس، بيروت، ط1، 1403هـ، ص21.

(4) القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط1، 1385هـ، ص181.

(5) القاسمي، جمال الدين، سيرته الذاتية بقلمه، جمع: العجمي، محمد ناصر، ص268.

(6) الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1405هـ، ص81.

في الأمانة والتحري، يسعى إلى الحقيقة كما هي، سواء كان ذلك في حياته العلمية مع طلابه وتلامذته، أو في حياته العملية مع الناس وأصحاب الحقوق المالية خاصة، وكان يحب التأني في الأمور، ويرغب في الأناة، ويؤثر السلامة والعافية[1].

ومن مما تميز به الشيخ القاسمي أيضا فضيلة الإقدام والإرادة، فهو إن خطر له خاطر اقتنع بصوابه وفائدته سارع إلى تنفيذه، دون إبطاء أو تردد، لا يثنيه عن الإرادة شيء، وقد لازمته هذه الصفة إلى آخر حياته، ولذلك تنزه عن الخور والتلكؤ وعدم الوضوح، فكان يعرف ما يريد بخطى وئيدة ثابتة[2].

كان كثير الوفاء والتواضع بحق من أسدى إليه معروفا مهما قل أو كثر خاصة لوالديه، لذلك كان بارا بهما وقلما ذكرهما من غير الترضي والدعاء لهما، فكان يقول: "سيدي الإمام الوالد رضي الله عنه" ويتبعه بالدعاء والاعتراف بالمنة: "كافأه المولى عني بخير الجزاء آمين" وكان يجانب كل ما يمكن أن يكدر والديه من قريب أو بعيد، فقد كان مثالا عاليا في تقديسهما، ورفعهما في مقامها، وما قدما له خدمة أو مكافأة إلا وانكب على يديهما يقبلهما، ويعترف بالفضل الجزيل لهما، تقديرا لمعروفهما، وخفضا للجناح لهما، ومن وفائه لوالده الصفحات التي ألفها في ترجمته والتي هي بمثابة العرفان بالجميل[3].

كان عفَّ اللسان والقلم، لا يحب المراء ولا الجدال، متحليا بالصبر وكظم النفس، والسمو عن الخصومات خاصة عن العامة والجهلاء، كثير الحلم خاصة على مخالفيه، لم يتعرض بالأذى لأحد منهم، سواء أكان ذلك في دروسه الخاصة أم العامة، لأنه كان يخلب الألباب ويستميل القلوب والعقول بلينه ورقة كلامه، وكانت له طريقة في مناقشة خصومه لم يعرف أهدأ منها، ولا أكثر صبرا عليها[4]، وقد جاء أسلوب دعوته وتأليفه الكتب منسجما مع هذه الأخلاق الكريمة، فلم تتضمن لفظة نابية، أو كلمة مستهجنة، بل كان متمسكا بالنقاش العلمي الأدبي، معتمدا بالبرهان والدليل وأقوال الأئمة والمراجع الموثوقة[5]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تفهمه العميق لدور الداعية إلى الله تعالى، وحسن اقتداءه بدعوة النبي ﷺ في ذلك خاصة مع الخصوم والمخالفين.

وفي آخر حياة الشيخ جمال الدين القاسمي عصفت به الحمى "التيفية" فجأة، بعد عودته من رحلة إلى فلسطين، وثقلت عليه بسرعة، فكانت ساعة ليلة أليمة على الأهل والأصدقاء والتلاميذ الذين التفوا حوله، ففاضت روحه إلى الله مساء السبت 23 من جمادى الأول سنة 1332هـ، وعمره 49 عاما،

(1) القاسمي، جمال الدين، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، ص22.

(2) الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص17.

(3) انظر: القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، ص181، 188.

(4) انظر: الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص17.

(5) انظر: القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، ص182.

وكان الخبر على الناس صـــاعقا ومهولا ومفاجئا، وصلي عليه في اليوم التالي، وخرجت له جنازة حافلة مهيبة، قل أن يكون لها نظير في كثرة المشـــيعين، وحضـــرها حتى أعدائه، ودفن في مقبرة الباب الصغير[1].

المطلب الثاني: حياة الشـــيخ جمال الدين القاسمي العلمية.

نشـأ الشـيخ القاسمي في بيت عرف بالعلم والتقوى والصـــلاح والورع وكرم الأخلاق، وكان ذلك له كبير الأثر في توجيهه الوجهة الطيبة، فجده فقيه الشـــام وعالمها، ووالده كان كذلك أيضـــا بالإضـــافة إلى اشـــتغاله بالأدب، وقد ظهرت عليه أمارات النجابة والفطنة مبكرا، مما دعا والده للاهتمام به، مما كان له الأثر البارز في دفعه للعلم وحبه للقراءة وحلق الدرس، وكان يكتب له نثرا وشـــعرا ودعاء؛ ليحثه على العلم ويحببه فيه، وكان تعليم الأطفال في زمانه على طريقة القدماء وهي التعليم في الكتّاب، والذي يكون غالبا في غرفٍ تابعة للجوامع، فلما بلغ ســـنَّ التمييز دفع به والده إلى كتَّاب ليتعلم القرآن الكريم، فقرأه على الشيخ عبد الرحمن المصري، فلما أتمَّ حفظه انتقل إلى تعلم القراءة والكتابة والخط على يد معلم الأطفال الشيخ عبد الرحمن القرصي، حتى أتقن الخطين الرقعة والفارسي، ثم انتقل إلى المدرسة الظاهرية، وانتظم في صـفوفها، وكان معلمه الشـيخ رشـيد قزيها، فتعلم التوحيد والنحو والصـــرف والعروض والبيان والمنطق وغيرها، ثم جود القرآن عند شيخ قراء الشام الشيخ أحمد الحلواني.

وقد انتظم أيضـا في دروس والده في جامع السـنانية للقراءة في المختصـــرات الفقهية والحديثية والنحوية، كما انتظم أيضا في مجالس الشيخ سليم العطار في الجامع الأموي لقراءة البخاري والموطأ وغيرها من كتب الحديث النبوي، كما درس الفقه والتفســـير والحـديـث والأصـــول والعقيـدة والبلاغـة والنحو والصـرف على ثلة من كبار علماء الشـام في زمانه، أمثال: الشـيخ بكري العطار، والشـيخ محمد الخاني، والشـيخ حسـن جبينه الدسـوقي، وغيرهم كثير، وقد نال الإجازات العامة منهم، ومن عدد من العلماء والمشايخ في دمشق وخارجها.

وقد كان يكتب الفوائد واللطائف والنوادر والأبيات الرائعة من قراءته في أوراق ودفاتر، ثم جمعها ورتبها وأخرجها في مؤلف له أسماه "السـفينة" وعمره حينها 16 سـنة، فكان ذاك أول مؤلف له، ولم يبلغ الغلام 18 عاما حتى حصل على أول إجازة عامة من أحد كبار علماء الشـام وشـيوخها آن ذاك وكانت مذيلة بتاريخ سنة 1301هـ، ولما بلغ 20 عاما من عمره طُلب أبوه للإمامة والصـــلاة بجامع العنابة بباب السـريجة، فأرسـله أبوه وأمره بالقيام بذلك بدلا عنه، فابتهج الناس به، وأحبوا مقامه فيهم، وتفرد بإقرائهم صـباحا وبين العشـاءين، ولما بلغ 26 عاما انتخب من أعضـــاء مجلس الإدارة بدمشـــق للعمل عند الحكومة العثمانية، وذلك لإقراء الناس الدروس العامة في شهر رمضان في أقضية ولاية سوريا[2].

(1) انظر: أباظة، د. نزار، جمال الدين القاسمي، دار القلم، دمشق، ط1، 1418هـ، ص148.

(2) انظر: القاسمي، جمال الدين، سيرته الذاتية بقلمه، جمع: العجمي، محمد ناصر، ص41.

تأثر الشيخ القاسمي في بداية حياته بما كانت تموج به بلاد الشـــام من مذاهب ومعتقدات مخالفة لاعتقاد الســـلف، فقد نشـــأ أول أمره أشـــعريا في العقيدة، وصوفيا نقشبنديا في الطريقة، وكان ينص على ذلك في كتبه التي ألفها قبل سنة 1320هـ، فقد كتب في آخر كتابه "الكوكب المنير في مولد البشير النذير" ما نصه: "تم على يد مختصره الفقير إلى الغني الكبير: محمد جمال الدين، أبي الفرج، القاسمي، الأشـــعري، الدمشقي، النقشبندي، الخالدي، في 4 ربيع الأنور سنة 1306هـــــ"[1]، إلا أنه وبعد سنة 1310هـ تقريبا تغير مذهبه[2]، وهجر تدريجيا كل مذهب يخالف مذهب السلف، وأصبحت عقيدته في النهاية موافقة لعقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة في أغلب مسائل الاعتقاد[3]، وأصبح يحذر في كتبه ومقالاته من فســـاد وبدعية طرق الصـــوفية، ويبين مخالفتهم لطريق الســـلف[4]، كما كان يبين فســـاد مذهب الأشاعرة، ويقرر أن كثيرا من مسائلهم يرجع إلى مذهب الجهمية المبتدعة[5]، وهو مع رجوعه إلى مذهب الســـلف إلا أن أثر ما كان عليه بقي شـــيء قليل منه في بعض كلامه ومؤلفاته، ومن ذلك: تعمقه في علم الكلام[6]، وثناءه على بعض المعتزلة[7]، واستشهاده بأقوال بعض الصوفية واعتذاره لهم، وثناء عليهم[8]، وهذه الأمور على أنه أخطأ فيها غفر الله له إلا أنه لم يخرج عن مذهب الســـلف الصالح أهل السنة والجماعة، ومما يؤكد على عقيدته السلفية الصافية عدة أمور، منها:

(1) القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصـــره، ص637.

(2) لم يصرح القاسمي ولا من ترجم له بتاريخ تحوله العقدي، إلا أن د. نزار أباظة حاول من خلال التتبع التاريخي لمواقف الشـــيخ القاسمي، وربطها بالمحن التي مر بها في حياته خاصـــة محنة حادثة المجتهدين التي كانت ســـنة 1313هـــــ، وما ذكره عن نفسه من مفارقته واعتزاله لشيخه الصوفي محمد الخاني سنة 1307هـــ تقريبا، وما ذكره عن كتبه التي ألفها قبل سنة 1320هـ حيث قال "أنه له فيها وقفة"، مع الربط لذلك كله يتبن أنه بدأ بالاتجاه إلى عقيدة السلف من سنة 1310هـــ تقريبا، وإن كانت أفكاره السلفية اتضحت بشكل كبير سنة 1313هـ. انظر: أباظة، د. نزار، جمال الدين القاسمي، ص306.

(3) انظر: خضـــي، محمد أحمد، منهج جمال الدين القاسمي في تقرير العقيدة، بحث غير منشور، وهو رسالة ماجستير محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن ســـعود الإسلامية برقم 67772، ص401.

(4) انظر: القاسمي، جمال الدين، محاســـن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـــ، 434/1. القاسمي، جمال الدين، دلائل التوحيد، دار النفائس، بيروت، ط1، 1412هـ، ص278.

(5) القاسمي، جمال الدين، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399هـ، ص9.

(6) ظاهر في كتبه ومؤلفاته خاصـــة كتبه: دلائل التوحيد، ومحاسن التأويل، وتاريخ الجهمية والمعتزلة.

(7) القاسمي، جمال الدين، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ص4، 18.

(8) انظر: القاسمي، جمال الدين، محاســن التأويل، 12/9، القاسمي، جمال الدين، ســـيرته الذاتية بقلمه، جمع: العجمي، محمد ناصر، ص44.

أ- اتباعه رأي أهل الحديث في نظرهم إلى فقه الدليل، والقول بالاجتهاد في الدين لا العمل بالتقليد، ودفاعه عن ذلك، بل تحمله الأذى في سبيله.

ب- آراؤه في تفسيره "محاسن التأويل"، فقد جاءت آراؤه في جميع المباحث والأقوال العقدية موافقة لرأي السلف الصالح، حتى في آيات الصفات[1].

ج- شهادة كل من ترجم له من معاصريه وأقرانه وأصدقاءه وطلابه وأبنائه بسلامة عقيدته وصفائها، وأنه كان على مذهب السلف الصالح.

د- اعترافه بنفسه أنه سلفي العقيدة، بل وفخره بذلك على من اتهمه بخلافها، وقال أبياتا في ذلك[2]:

زعم الناس بأن
مذهبي يدعى الجمالي
وإليه حينما أفتي
الورى أعزو مقالي
لا. وعمر الحق
إني سلفي الانتحال
مذهبي ما في
كتاب ربي المتعالي
ثم ما صح من
الأخبار لا قيل وقال
أقتفي الحق ولا
أرضى بآراء الرجال
وأرى التقليد جهلا
وعمى في كل حال

هـ- اهتمامه بأقوال كبار علماء السلف الصالح، كأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وتقديمه أقوالهم على غيرهم من أهل البدع والأهواء.

و- نشره لكتب السلف الصالح، خاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وحرصه على تحقيقها وتصحيحها وطباعتها، وتحسره على ما فقد منها، وتحسره على عدم معرفة العلماء والعامة لمكانتها وفضلها.

ز- أنه هجر بعض مشايخه الذين تلقى عنهم ما يخالف عقيدة السلف، مثل: الشيخ محمد الخاني، الذي تلقى عليه الطريقة النقشبندية الصوفية، وقال فيه: "ومن أجلاء مشايخي صوفي عصره، الأستاذ الجليل المحقق الشيخ محمد بن محمد الخاني النقشبندي،... وقد كان لقنني ذكر الطريقة النقشبندية، ولازمت حلقته مدة، ثم تركتها لأمر ما"[3]، ومع أدبه مع شيخه لم ينص على فساد عقيدته، واكتفى بالتلميح الذي يغني عن التصريح، وبهذا يتضح أن الشيخ القاسمي كان سلفي العقيدة،

(1) انظر: الحسن، ابراهيم بن علي بن صالح، القاسمي ومنهجه في التفسير، بحث غير منشور، وهو رسالة ماجستير محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم 50698، ص392.

(2) انظر الأبيات: البيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ، 435/1.

(3) القاسمي، جمال الدين، سيرته الذاتية بقلمه، جمع: العجمي، محمد ناصر، ص44.

صحيح المذهب، صافي المشرب[1].

وقد كان المذهب الشافعي سائدا في بلاد الشام زمن الشيخ القاسمي –بخلاف المذهب الحنفي، فإنه كان المذهب الرسمي للدولة العثمانية– وكان غالب تفقه المبتدئين في الطلب يكون عليه، وعلى هذا نشأ القاسمي، وكان تعلمه ثم تعليمه على متون الفقه الشافعي، وقد صرح بمذهبه في مواطن كثيرة، خاصة في أوقات محنته، وكثيرا ما كان يستجوب ويحقق معه ويسأل عن مذهبه فيجيب بأنه يتعبد لله على مذهب الشافعي، ويمكن القول أنه في آخر حياته غلب عليه الاجتهاد والنظر في الأدلة، فكان يبني أقواله على ما يترجح له منها[2].

المطلب الثالث: مؤلفات الشيخ جمال الدين القاسمي.

كان الشيخ القاسمي مشغول الوقت، غالب عليه الجد، يبتعد عن الهزل، حريصا على الوقت إلى الغاية، ولا يعرف الملل والسأم ولا الكلالة، فهو بين مطالعة وتدريس وتأليف، ومن هنا ظهرت كثرة مؤلفاته التي جازت المئة مقارنة بعمره، وهو منذ الشباب آخذ نفسه بالجد والدأب، وقد جمع مع الحرص على الوقت خصلة النظام والترتيب في أموره، فقد كان جدوله اليومي منظما، مقسما بين شؤون الدنيا والدين، وقد كان عالي الهمة في طلب العلم والحديث خاصة، يقول في كتابه "الفضل المبين إلى عقد الجوهر الثمين"، عن نفسه: "وقد اتفق لي بحمده ﷻ قراءة صحيح مسلم بتمامه رواية في أربعين يوما، وقراءة سنن ابن ماجه كذلك في واحد وعشرين يوما، وقراءة الموطأ كذلك في تسعة عشر يوما، وقراءة تهذيب التهذيب مع تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة أيام، فدع عنك أيها اللائم الكسل، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل"[3]، وكان يتحسر عندما يمر أمام مقاهي دمشق، ويرى الناس يمضون أوقاتهم في لهو وثرثرة، فيتمنى لو استطاع شراء أوقاتهم منهم!![4].

وكان الشيخ جمال الدين القاسمي سيال القلم، بارع الأسلوب، كثير الكتابة والتأليف، اعتاد على البحث والنظر منذ صغره، وكان يصرف جل أوقاته مع الرسائل والكتب تأليفا وشرحا واختصار وتعليقا وتصحيحا ومقابلة ثم طبعا ونشرا، وكان يدعو العلماء وطلاب العلم إلى الكتابة والتأليف، ويحثهم عليه في زمن قل اهتمام العلماء والطلاب بالتأليف، وانصرفوا إلى الدروس والتعليم فقط، وإدراكا منه لهذه الغاية العظيمة؛ فقد خلف مؤلفات كثيرة –مقارنة بعمره القصير– وكان يكتب ويؤلف ويجمع الفوائد

(1) انظر للإفادة في عقيدة القاسمي: دبدوب، علي محمود، القاسمي وآراؤه الاعتقادية، دار المحدثين، القاهرة، ط1، 1427هـ، ص51.

(2) انظر: الفريضي، سامي، الشيخ جمال الدين القاسمي واختياراته الفقهية، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ط1، 1431هـ، ص149 وما بعدها.

(3) القاسمي، جمال الدين، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، ص53، 54.

(4) أباظة، د. نزار، جمال الدين القاسمي، ص169.،

في كل زمان وفي مكان، ليلا أو نهارا، سفرا أو حضرا، في المسجد والبيت والقطار والحديقة، إلا أنه مع كثرة مؤلفاته لم يرتضي عددا منها، وكان يتمنى لو وجد فسحة من الوقت إلى اعادة النظر فيها، ومراجعتها وتدقيقها مرة أخرى، ولذا كان يقول: "كل مؤلف لي قبل 1320هـ، فلي فيه وقفة"، بل أوصى أخاه الشيخ قاسم بعدم طبع الكتب التي قبل هذا التاريخ[1]، ولذا يوجد كثير من مؤلفاته ما زال محطوطا في مكتبة أسرته، والسبب في ذلك أنه تطور عقله في مراحل شتى، وانفتح أمامه من العلوم والخبرات والمطالعات في كهولته ما لم ينفتح له في شبابه، ولذ كانت له مع كتبه أيام الشباب وقفة[2]، وفيما يلي سرد أبجدي لكتبه ورسائله ومقالاته المطبوعة والمخطوطة[3]، وهي كالتالي:

م	المطبوع	م	المخطوط
.1	الأجوبة المرضية عما أورده كمال الدين ابن الهمام على المستدلين بثبوت سنة المغرب القبلية	.1	أجوبة المسائل
.2	إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق أو فتاوى الأشراف في	.2	الاحتياط للخروج من الخلاف
	العمل بالتلغراف		
.3	الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس	.3	الآراء الفلسفية في الموت وعلاج الخوف منه وفي رفع الأوهام منه وفي رحمة وجوده وفي أن الحياة الحقيقة بعد الموت
.4	الإسراء والمعراج	.4	الارتفاق في مسائل الطلاق
.5	إصلاح المساجد من البدع والعوائد	.5	إزالة الأوهام بما يستشكل من ترك سيدنا عمر لكتابة الكتاب الذي هم به عليه الصلاة والسلام
.6	أعداء الإصلاح (مقالة)	.6	إعلام الجاحد عن قتل الجماعة المتمالئة بالواحد
.7	إقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الإمام الراتب وأقوال سائر أئمة المذاهب	.7	إفادة من صحا في تفسير سورة والضحى
.8	أوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي	.8	الأقوال المروية فيمن حلف بالطلاق الثلاث في قضية

(1) القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، ص633.

(2) المرجع السابق ص633.

(3) مؤلفات القاسمي ذكرت في الكتب التالية: القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، ص635 وما بعدها، المالح، محمد رياض، العلامة جمال الدين القاسمي، مركز جمعة الماجد، دبي، ط1، 1414هـ ص9 وما بعدها، أباظة، د. نزار، جمال الدين القاسمي، ص250 وما بعدها، رضا، محمد رشيد، مقال: مصاب مصر والشام برجال العلم وحملة الأقلام، مجلة المنار، مجلد 17 ص628، الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص55 وما بعدها.

م	المطبوع	م	المخطوط
9.	الأوراد المأثورة	9.	الأنوار القدسية على متن الشمسية
10	بيت القصيد في ترجمة الامام الوالد السعيد	10	الأولياء
11	تاريخ الجهمية والمعتزلة	11	إيضاح الفطرة في أهل الفترة
12	تحقيق إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان لابن القيم	12	بحث في جمع القراءات المتعارف
13	تحقيق العلم الشامخ في إيثار الحق ودعوته على الآباء والمشايخ لمحمد المقبلي اليمني	13	بديع المكنون في مسائل أهل الفنون
14	تحقيق تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	14	بذل الهمم في موعظة أهل وادي العجم
15	تعليقات على العلم المنشور في إثبات الشهور لعلي السبكي	15	تعطير المشام في مآثر دمشق الشام
16	تعليقات على قواعد الأصول ومعاقد الفصول لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي	16	تعليقات على آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي من شرح المهذب للنووي
17	تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب	17	تعليقات على أوائل سنن أبي داود
18	تنوير اللب في معرفة القلب (مقالة)	18	تعليقات على أوائل صحيح البخاري
19	ثمرة التسارع إلى الحب في الله تعالى وترك	19	تعليقات على حصول المأمول من علم

م	المطبوع	م	المخطوط
	التقاطع		الأصول لصديق حسن خان
20	جواب الشيخ السناني في مسألة العقل والنقل (مقالة)	20	تفسير آية {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}
21	جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب	21	تنبيه الغمر في رد شبهة طهارة الخمر
22	حياة البخاري	22	جدول في مخارج الحروف وصفاتها
23	دلائل التوحيد	23	الجواب السني عن سؤال السيد أحمد الحسني
24	الرحلة إلى حماة وحمص	24	جواب المسالة الحورانية
25	رحلتنا إلى الأقطار المصرية	25	الجوهر الصاف في نقابة الأشراف
26	رحلتي إلى البيت المقدس	26	حاشية على الروضة الندية في شرح الدرر البهية لصديق حسن خان
27	رحلتي إلى المدية المنورة	27	حسن السبك في الرحلة لوعظ قضاء النبك
28	الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي	28	خلاصة الكلام في وجوب القيام لذكر مولد سيد الخلق عليه السلام
29	سر الاستغفار عقب الصلوات	29	درء الموهوم من دعوى جواز المرور بين يدي المأموم
30	الشاي والقهوة	30	رد على مسيحي يزعم

م	المطبوع	م	المخطوط
	والدخان		أن نعيم الجنة روحاني لا جسماني
31	الشذرة البهية في ألغاز نحوية وأدبية	31	رسالة في أوامر من مشايخ الإسلام
32	شذرة من السيرة المحمدية	32	رفع المناقضات بين ما يزيد في العمر وبين المقدرات
33	شرح لقطة العجلان للزركشي	33	زبدة الأخبار في ولدان الكفار
34	شرح مجموع أربع رسائل في الأصول	34	زوال الغشاء عن وقت العشاء
35	شرح مجموع ثلاث رسائل في أصول التفسير وأصول الفقه	35	السطوات في الرد على منع العشاء قبل الصلوات
36	شرف الأسباط	36	السفينة
37	الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون	37	سؤال مستشرق وجواب حكيم
38	طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن الرابع عشر الهجري	38	السوانح
39	الفتوى في الإسلام	39	شرح العقائد
40	الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، أو شرح الأربعين العجلونية	40	شرح لباب المحصول في علم الأصول لابن رشيق
41	قاموس الصناعات الشامية، أو بدائع الغرف في الصناعات والحرف	41	شمس الجمال على منتخب كنز العمال
42	قواعد التحديث من	42	الطالع السعيد في

م	المطبوع	م	المخطوط
	فنون مصطلح الحديث		مهمات الأسانيد
43	الكنى والألقاب (مقالة)	43	الطالع المسعود على تفسير أبي السعود
44	مجموع متون أصولية	44	طراز الخلعة في حل قول الرملي وأقسام الاسم تسعة
45	مجموعة الرسائل والمسائل من كتب وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية	45	العبادات
46	مجموعة خطب، أو ديوان خطب	46	العقود النظيمة في ذكرى مولد النبي ﷺ وأخلاقه العظيمة ومحاسن شريعته القويمة
47	محاسن التأويل أو تفسير القاسمي	47	غنيمة الهمة على كشف الغمة
48	مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن	48	فصل الكلام في حقيقة عود الروح للميت حين السلام
49	المسح على الجوربين	49	قاله الأطباء المشاهير في علاج البواسير
50	مفكرات القاسمي	50	قواعد أصولية
51	منتخب التوسلات	51	قواعد تفسيرية
52	موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين	52	كناشة
53	ميزان الجرح والتعديل	53	الكواكب السيارة في مدائح الفوارة
54	النفحة الرحمانية شرح متن الميدانية في علم التجويد	54	الكوكب المنير في مولد البشير النذير

م	المطبوع	م	المخطوط
55	نقد النصائح الكافية على تعديل معاوية	55	لزوم المراتب في الأدب مع الإمام الراتب
56	الوعظ المطلوب من قوت القلوب	56	اللف والنشر في طبقات المدرسين تحت قبة النسر
57	يسر الشريعة الإسلامية	57	مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة
58		58	محاورة في الفونوغراف
59		59	مسائل الإظهار شرح إظهار الأسرار في النحو لمحمد بن بير علي الشهير ببركلي
60		60	المسح على الرجلين
61		61	المسند الأحمد على مسند الإمام أحمد
62		62	المنتزه الأرفع في الفصول الأربع
63		63	هداية الألباب لتفسير آية {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ}
64		64	وفاء الحبيب وعده، في إيضاح جهة الوحدة
65		65	ينابيع العرفان في مسائل الأرواح بعد مفارقة الأبدان

المبحث الثاني: الجهود النظرية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله تعالى

الدعوة إلى الله ﷻ من أفضل الأعمال، وأقرب القربات، وأوجب الواجبات، وقد بعث الله ﷻ صفوة خلقه من الأنبياء والرُّسل عليهم الصلاة والسلام للقيام بها، حتى يدلوا الخلق إلى الغاية العظمى من خلقهم، وهي عبادة الله تعالى، ووعد القائمين بالدعوة بعد المرسلين أجرًا عظيمًا، وثوابًا جزيلاً، ومنزلة عالية في الدنيا والآخرة، وبيَّن أنهم أحسن الناس قولا، حيث يقول ﷻ: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٣﴾﴾[فُصِّلَت: 33]، وقد دعا النبي ﷺ لمن يحرص على تبليغ الدين، ويبلِّغ قوله إلى الآخرين، حيث يقول ﷺ: «**نضَّرَ اللهُ امرأً سمِعَ مَقالتي فبلَّغَها، فربَّ حاملِ فقهٍ غيرِ فقيهٍ، وربَّ حاملِ فقهٍ إلى من هوَ أفقَهُ مِنهُ**»[1]، ومعنى نضَّر الله: دعاء له بالنضارة، وهي النعمة والبهجة، كما بيَّن النبي ﷺ أن هداية الناس لها فضل عظيم، حيث قال ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ لما أعطاه الراية يوم خيبر: «**فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ**

(1) رواه ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، باب من بلغ علما، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1417هـ، برقم231، ص58، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ، 95/1.

لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[1]، ومعنى حمر النعم: أفضل الإبل، وقد بيَّن النبي ﷺ أن من دلَّ على خير، فله مثل أجر فاعله، حيث قال ﷺ: **«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»**[2]، وأكدَّ النبي ﷺ في سنته أن مما يتبع الشخص بعد موته وينفعه في قبره، ما يبثه في الناس من الخير والعلم، حيث قال ﷺ: **«إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»**[3]، ولذا فقد كان سلف الأمة يهتمون بالدعوة إلى الله أبلغ الاهتمام، ويحرصون على إخراج الناس من الظلمات إلى النور أشد الحرص، وهكذا كان من سلك دربهم من صالحي الأمة ومصلحيها عبر العصور، ومنهم الشيخ جمال الدين القاسمي، وقد كان له جهود دعوية نظرية وتطبيقية يمكن بيانها في المطالب التالية.

المطلب الأول: جهوده النظرية في جانب التأصيل الدعوي

بيَّن الشيخ القاسمي فضل الدعوة إلى الله تعالى، وطريقها، وأنها أحسن الطاعات ورأس العبادات، وأنها أوجب الأعمال على المستطيع لها، وقد أشار إلى ذلك بعدد من الأمثلة، منها قوله في تأويل قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلَت: 33]: "أي: لا أحد أحسن مقالا ممن دعا الناس إلى عبادته تعالى، وكان من الصالحين المؤتمرين، والمسلمين وجوههم إليه ﷻ في التوحيد. وفيها لطائف، **الأولى**: قال القاشاني: وإنما قدَّم الدعوة إلى الحق والتكميل؛ لكونه أشرف المراتب، ولاستلزامه الكمال العلمي والعملي، وإلا لما صحت الدعوة. **الثانية**: في الآية إشارة إلى ترغيبه ﷺ في الإعراض عن المشركين، وعما كانوا يقولونه من اللغو في التنزيل، مما قصه ﷻ عنهم فيما تقدم، وإرشاده إلى المواظبة على التبليغ والدعوة، وبيان أن ذلك أحسن الطاعات ورأس العبادات، فهذا هو سر انتظام هذه الآية في إثر ما سبق، وثمة وجه آخر، وهو أن مراتب السعادات اثنان: كامل وأكمل، أما الكامل فهو أن يكتسب من الصفات الفاضلة ما لأجلها يصير كاملاً في ذاته، فإذا فرغ من هذه الدرجة اشتغل بعدها بتكميل الناقصين. **الثالثة**: يدخل في الآية كل من دعا إلى الله بطريق من الطرق المشروعة، وسبيل من السبل المأثورة؛ لأن الدعوة الصحيحة هي الدعوة النبوية، ثم ما انتهج منهجها في الصدع بالحق، وإيثاره على الخلق. **الرابعة**: في الآية دليل على وجوب الدعوة إلى الله ﷻ على ما قرره الرازي؛ لأن الدعوة إلى الله أحسن الأعمال، وكل ما كان أحسن

(1) رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، برقم3701، 18/5.

(2) رواه مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1412هـ، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، برقم1893، 1506/3.

(3) رواه مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم1631، 1255/3.

الأعمال فهو واجب"[1].

ومنها قوله في بيان أهمية الدعوة ووجوب القيام بها على المستطيع لها: "الدعوة إلى الهدى بنور الله ورسوله من أهم المشروعات، وأكبر الوظائف الدينية، وتعليم الدين وبث أصوله في نفوس أهله فريضة، لا يصح تركها والتقاعس عن أدائها بوجه من الوجوه، ولا مجال للنزاع في أن أحكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الأمم هو قيام كبار الأخيار، وقادة الأفكار، بدعوتها للبحث في أسرار الشرائع، وفي مذاهب الحياة، والنظر في طبائع الكون ونواميس العمران، وأنه ينبغي على من يأنس من نفسه القدرة على أداء هذا الواجب المليء، وبثِّ روح اليقظة بين أفراد تلك الأمة أن يسعى لخير قومه، سالكا سبيل الجرأة والإقدام والثبات، فلا يسأم من تكرار الدعوة، وموالاة الإرشاد إلى ما يتوسم البلوغ بسببه إلى الغاية المبتغاة، من سبل التقدم، ومناهج الترقي، فقد قالوا: إن مقاليد القلوب بأيدي الخطباء، وأزمة النفوس بأيدي الكتاب، وقال الصاحب ابن عباد: إذا تكرر الكلام على السمع تقرر في القلب، وناهيك بالخطابة والكتابة اللتين تعدان من أهم دعائم العمران، التي قام عليها بناء المجتمع الإنساني، فإنك لا تجد جمعية تألفت، أو دولة قامت، أو دينا انتشر، أو شرعا تقرر، إلا على إحدى هاتين الدعامتين، أو عليهما معا، فهو الآلة المؤثرة في النفوس للاقتناع بالغرض، الذي تحاول جذبها إليه بمؤثرات الترغيب والترهيب، والزجر والحض، والوعد والوعيد، ونحو ذلك. وهكذا كان حال السلف من أئمتنا ومرشدينا، ممن أوتوا سحر البيان، وفصل الخطاب، وبذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:104]"[2].

ويقول في بيان أهمية استخدام الحجة والدليل والبرهان في الدعوة الى الله تعالى عند تأويل قوله ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108]، دلَّ قوله ﷻ: {عَلَىٰ بَصِيرَةٍ } على مزية هذا الدين الحنيف ونهجه الذي انفرد به، وهو أنه لم يطلب التسليم به لمجرد أنه جاء بحكايته، ولكنه ادعى وبرهن وحكى مذاهب المخالفين، وكرَّ عليها بالحجة، وخاطب العقل، واستنهض الفكر، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الإحكام والإتقان على أنظار العقول، وطالبها بالإمعان فيها لتصل بذلك إلى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا إليه، كما دلت الآية على أن سيرة أتباعه ﷺ الدعوة إلى الله. قال الرازي: "كل من ذكر الحجة، وأجاب عن الشبهة؛ فقد دعا بمقدار وسعه إلى الله"، وهذا يدل على أن الدعاء إلى الله ﷻ إنما يحسن ويجوز مع هذا الشرط، وأن يكون على بصيرة مما يقول، وعلى هدى ويقين، فإن لم

(1) القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل، 339/8.

(2) القاسمي، جمال الدين، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1417هـ، ص87.

يكن كذلك، فهو محض الغرور"[1].

المطلب الثاني: جهوده النظرية في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كانت للشيخ القاسمي جهودا نظرية متعددة في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأصيله شرعيا، ومن ذلك أنه بيَّن فقه إنكار المنكر، ووضح متى يكون الإنكار، ومتى يكون السكوت، وأن كل ذلك مرتبط بالمصلحة، حيث يقول:" فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم تكن مما أمر الله به، وإن كان قد تُرِك واجب أو فُعِل محرم، إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباده وليس عليه هداهم، وهذا معنى قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [المائدة:105]، والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات، لم يضره ضلال الضلال، وذلك تارة يكون بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد، فأما القلب فيجب بكل حال، إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن، كما قال النبي ﷺ، وذلك أدنى أو أضعف الإيمان، وقال: **«وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»**[2]، وأما من يريد أن يأمر وينهى إما بلسانه، وإما بيده مطلقا، من غير فقه وحلم وصبر ونظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يقدر عليه وما لا يقدر، فإن ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد، فإنه يجب ترجيح الراجح منها، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأمورا به، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقلَّ أن تعوز النصوص من يكون خبيرا بها وبدلالتها على الأحكام"[3].

ومن جهود الشيخ القاسمي في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه ألفِّ عددا من الكتب والرسائل فيه منها كتاب: "**إصلاح المساجد من البدع والعوائد**"، وقد أحصى فيه الشيخ القاسمي أكثر البدع والمنكرات التي تحدث في المساجد في عصره، وتاريخ تسربها، ودعا لوجوب الامتناع عنها، والاقتصار على ما كان في العهد النبوي فقط، والكف عما اعتاده الناس من آباءهم ومن سبقهم، مستدلا لكل ما يقول بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، ولم يكتف بمنكرات المساجد في الشام فقط، بل تجاوز ذلك إلى مساجد البلاد الإسلامية التي زارها، وقد قال في مقدمة الكتاب عن سبب تأليفه: "ولما أضحت البدع الفواشي، كالسحب الغواشي، يتعذر

(1) القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل، 232/6.

(2) رواه مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم80، 69/1.

(3) القاسمي، جمال الدين، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، ص292-295.

على البصير حصرها، وضبط أفرادها وسَبْرها، رأيت أن أدل بجزء منها على كلياتها، وبنبذة منها على بقياتها، وذلك في البدع والعوائد، الفاشية في كثير من المساجد، لأني ابتليت كآبائي بإمامة بعض الجوامع في دمشق الشام، وبالقيام بالتدريس العام، فكنت أرى من أهم الواجبات إعلام الناس بما ألم بها من البدع، فإن القيم مسئول عن إصلاح من في معيته، وفي الحديث: **«كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»**[1]، فاستعنت بالله ﷻ في الشروع، وتوكلت عليه في إتمام هذا الموضوع"[2]، ومنها أيضا: **"رسالة في الشاي والقهوة والدخان"**، وقد ألّف الشيخ القاسمي هذه الرسالة وبيَّن فيها ما يتعلق بتاريخ هذه الأشياء، وصفاتها النباتية، وخواصها، وذكر عند الكلام على الدخان اختلاف الفقهاء في حِلِّه وحُرمته، وما قاله الأطباء في مضارِّه، وختم الرسالة بنبذة في الاعتناء باستنشاق جيد الهواء، وقد انتشرت هذه الأشياء في زمانه وكثر تناولها وتعاطيها بشكل كبير، وأصبح الناس يرتادون المقاهي لأجل ذلك، فألف هذه الرسالة للإنكار على ما هو حرام منها[3]، وللتنبيه الى ما قد يتعلق بالاجتماع للمباح منها من منكرات، فضلا عما فيه من إضاعة للأوقات[4].

المطلب الثالث: جهوده النظرية في جانب الحث على مكارم الأخلاق.

كان الشيخ القاسمي حسن الأخلاق مع عامة الناس، وقد شهد له جمع ممن جالسه ولازمه وخالطه، وفي ذلك يقول تلميذه الشيخ حامد التقي: "ما رأيت طول عمري –وقد تجاوزت السبعين– من يماثله تحقيقا وعلما وأخلاقا حسنة، وصدعا بالحق بالحكمة والموعظة الحسنة"[5]، يذكر الأستاذ ظافر القاسمي أن تعامل والده مع عامة الناس جاء منسجما مع الأخلاق الفاضلة، والصفات الكريمة، فلم يتضمن قوله لفظة نابية، أو كلمة مستهجنة، بل كان متمسكا بقوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [فصلت:34]، معتصما بالنقاش العلمي الأدبي، معتمدا بالبرهان والدليل وأقوال الأئمة والمراجع الموثوقة[6]، وتقول الأستاذة أميمة العظم حفيدة القاسمي عن أخلاقه مع عامة الناس: "وكان إلى جانب هذا لطيفا، متواضعا، حلو العشرة، حلو

(1) رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم893، 5/2. رواه مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، برقم1829، 1459/3.

(2) القاسمي، جمال الدين، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1399هـ ص7، 8.

(3) انظر: القاسمي، جمال الدين، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، مطبعة روضة الشام، دمشق، ط1، 1322هـ، ص50.

(4) انظر: المرجع السابق ص2.

(5) التقي، حامد، مقال بعنوان: من هو جمال الدين القاسمي؟ مجلة التمدن الإسلامي، مجلد 19، ص764–766.

(6) انظر: القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، ص182.

الحديث، لا يترفع عن مجالســـة من هم دونه قدرا ومنزلة، ولا عن محادثة من هم دونه علما وفهما، وهذه العفة والنزاهة هما السر في نبوغه، فهو لم يشتغل بالعلم إلا للعلم، ولم يجعل من الدين وســيلة للظهور أو لبلوغ مرتبة من المراتب الدنيوية الزائلة، بل كان الإمام صادقا فيما يقول، صادقا فيما يكتب، صادقا فيما يفعل"[1].

وقد بيَّن أثر الأدب مع عامة الناس في قبول النصيحة والتوجيه، والتي هي من أهم الواجبات، حيث يقول: "من أهم الواجبات بذل النصـــيحة العامة لنوع الإنســـان كافة، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي نوهت الشرائع بعلو شأنهما، وجعلتهما من أهم الوسائل النافعة في تقويم أود الأمة، وتشييد دعائم هيأتها الاجتماعية، غير أن النصيحة لا تجدي إلا باستيفائها شروطها من الصدق، والإخلاص، واللين في القول، والمحبة، والتجرد عن شوائب الخشونة والبذاءة في اللســان بالســباب والشــتم مما تنفر منه الطباع الســليمة، وعلى المنصــوح له أن يكون ممن روض نفسه عل الانصياع والقبول لكلمة الحق، من غير مشـــاحة ولا تعصـــب، فتوجد إذ ذاك القابلية التامة لما بعد ذلك من التخلق بالأخلاق الحميدة، والتحلي بحلي الآداب الحقة، وإلا فما دام العناد في قبول كلمة الحق مستوليا على القلب بجنود التعصب الأعمى فمن المحال أن يرجى لدائه شفاء، ولاندمال جرحه دواء، ومهما بلغت الأنفس من الكمال شأوا كبيرا، وحصـــلت من الســـعادة على درجة عظيمة، فهي في حاجة إل النصح والإرشاد"[2].

يقول أيضـــا فيما يجب أن يكون عليه الدعاة من أخلاق حسنة مع عامة الناس: "يجب على المصلح أن يكون واسع الصدر، وألا يكون نفورا ممن يهجره أو يطعن فيه، بل يتقرب منه ويجذبه بحســـن أخلاقه"[3].

ويقول أيضا في بيانه لأثر المعاملة الحسنة الفاضلة مع عامة الناس في تغيير سلوكهم وأخلاقهم: "يزعم بعض من يستثقل المجاهدة والرياضة أن الأخلاق لا يتصور تغييرها، ولو صـــحَّ ذلك لبطلت الوصـــايا والمواعظ والتأديبات، وكيف يُنكر هذا في حقِّ الآدمي، وتغيير خلق البهيمة ممكن، إذ ينقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شَـــرَهِ الأكل إلى التأدب والإمساك والتَخْلِية، والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد، وكل ذلك تغير للأخلاق، فأجدر بالإنسان أن يتغير بالرياضة خلقه"[4].

المبحث الثالث: الجهود التطبيقية للشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة الى الله تعالى

المطلب الأول: جهوده التطبيقية في جانب العمل الدعوي

ابتدأ الشـــيخ القاسمي جهوده في العمل الدعوي في سنٍّ مبكرة من عمره، فقد كان صيته ومكانته العلمية

(1) الفريضي، سامي، الشيخ جمال الدين القاسمي واختياراته الفقهية، ص132.

(2) القاسمي، جمال الدين، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، ص87.

(3) الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص80.

(4) القاسمي، جمال الدين، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، ص16.

قد بدأت بالظهور والانتشار بين العلماء، وكان لزاما عليه أن يَقْرِنَ هذا العلم بالعمل، وقد كانت له جهود في جانب العمل الدعوي، ومن الأمثلة التطبيقية على تلك الجهود ما يلي:

تولى إمامة الصلوات بالناس ولما يبلغ 20 عاما من عمره، وذلك سنة 1303هـ، فقد طلب الشيخ أحمد الحسني الجزائري وجماعة من الوجهاء من والده الشيخ محمد سعيد الحلاق الإمامة والصلاة بهم بجامع "العنابة" بباب السريجة، فاعتذر منهم، وأرسل بدلا منه ابنه الشيخ جمال الدين، وأمره بالقيام بذلك نيابة عنه، فابتهج الناس به، وأحبوا مقامه فيهم، وذلك لأنه كان حسن الصوت بتلاوة القرآن الكريم، ولما كان له من حصيلة علمية جيدة، جعلته يتفرد عن من سبقه بإقراء الدروس العامة في الصباح وبين العشاءين لعامة الناس في فنون شتى، وقد بقي في هذا المسجد إماما إلى أن توفي والده سنة 1317هـ[1]، فطلب منه القاضي وبعض خواص العلماء كالشيخ طاهر الجزائري والشيخ عبد الرزاق البيطار القيام بإمامة جامع "السنانية" خلفا لوالده، فانتقل إلى الجامع من فوره، وأصدرت له الحكومة العثمانية براءة سلطانية بأحقيته بالإمامة في الجامع الذي أمَّ الناس فيه والده وجده من قبله، ولما انتقل إلى الجامع تولى فيه الإمامة والخطابة وإقراء الدروس، وقد بقي فيه إلى أن توفي [2].

ومن جهوده التطبيقية أيضا رحلاته في الدعوة إلى الله تعالى وتعليم الناس، وذلك أنه في سنة 1309هـ انتخب من أعضاء مجلس الإدارة بدمشق للعمل عند الحكومة العثمانية، وذلك لإقراء الناس الدروس العامة في شهر رمضان في أقضية ولاية سوريا، وبقي على هذه الوظيفة 4 سنوات، حتى ألغتها الحكومة، وكان القاسمي كلما أرسل إلى مكان يحرص على نشر العلم بين أهله، ويُدوِّن رحلته في مذكرات[3].

المطلب الثاني: جهوده التطبيقية في جانب التعليم

وهب الشيخ القاسمي نفسه للعلم والتعليم مبكرا، وقام يدعو إلى الأخذ بالعلم قولا وعملا، وقد كانت له دروس علمية في المسجد والبيت والمدرسة، فأما وقت الفجر وبعد العصر وبين العشاءين فكان مخصصا للدروس في المسجد، وأما وقت الضحى فكان مخصصا للمؤلفات وغالبا ما يكون في المسجد أو المدرسة، وقد كانت له غرفة خاصة في المدرسة "العبدلية"، وأما بعد العشاء فكان مخصصا لدروس التفسير في بيته، وكانت دروسه يرتادها جميع الناس من مختلف المستويات الثقافية والطبقات الاجتماعية، وكان إذا حضر في أي مجلس سواء كان مجلسا علميا أو مجلسا عاما فإنه يصرف الحديث في الأمور النافعة، أو في القضايا التي تصلح المجتمع المسلم، أو ينبه الناس إلى ما يجب التنبيه اليه من أمور دينهم[4]، وقد كانت له جهود في جانب التعليم ومن الأمثلة

(1) انظر: القاسمي، جمال الدين، سيرته الذاتية بقلمه، جمع: العجمي، محمد ناصر، ص59.

(2) انظر: المرجع السابق، ص97.

(3) انظر: القاسمي، جمال الدين، سيرته الذاتية بقلمه، جمع: العجمي، محمد ناصر، ص60.

(4) انظر: الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص27، 37.

التطبيقية عليها ما يلي:

إقراءه لمقدمات بعض العلوم والفنون سنة 1294هـ، وكان عمره 14 عاما، فقد طلب منه والده إقراء بعض الطلبة المبتدئين في جامع "السنانية" بعد صلاة المغرب مباشرة، وقبل أن يحين موعد درسه –والد القاسمي– حيث كان معيدا له، فشرع في شرح مقدمات بعض العلوم والفنون، كما أقرأ متن "غاية الاختصار" –من المتون المختصرة في فقه الشافعية– مرارا، وقد كانت ممارسة الشيخ القاسمي للتعليم في زمن مبكر لها فائدة عظيمة عليه، وذلك في بذل العلم للناس، ورفع الجهل عنهم، وفي التقوي على ضبط العلم(1).

وكذلك دروسه في جامع "السنانية"، والتي ذاع صيتها واشتهر بها، وهي الدروس التي بدأها جدُّه وأبوه من قبله، وقد استأنفها بعدهما سنة 1317هـ، حيث كانت له قراءة كل يوم ثلاثاء وجمعة في الكتب الستة، وله دروس في علوم متعددة من العلوم الشرعية والعربية والعقلية، كما كان له اهتمام خاص بعلم أصول الفقه؛ لأنه يرى أنه يدفع متقنه إلى الاجتهاد، ومحاربة التقليد(2).

وكذلك دروسه في بيته، فقد كان بيته أشبه بمدرسة يغشاها الطلاب منذ الصباح حتى الهزيع الأول من الليل، وأكثر ما كان يقرأ في بيته دروس التفسير، وكان حين إلقائه هذا الدرس يمسك بيده تفسير "الجلالين"، ثم يُعلِّق عليه، وكان طلابه إذا بدأ في درس التفسير يتمنوا ألا يكون لكلامه آخر، لعذوبة أسلوبه، وقدرته على فهم حقائق القرآن، حتى أن طلابه كانوا إذا انتهى الدرس أو توقف لعارض شعروا بالوحشة له والغربة عنه(3).

ومن جهوده أيضا إقامته لجلسات النقاش والحوار في بيته، وكانت تعقد مرة أو مرتين كل أسبوع، وتخصص هذه الجلسات لقراءة كتب مثل: "تهافت الفلاسفة" للغزالي، أو "مقدمة ابن خلدون"، أو غيرها من كتب الفلسفة والمعارف العميقة، التي قلَّ من كان يقرأ مثلها من علماء دمشق في دروسهم، فكانت تقرأ هذه الكتب، ويتخلل هذه القراءة حوارات ومناقشات حول موضوع الكتاب أو حول قضايا شرعية أو سياسية أحيانا، وكان القاسمي يشارك فيها، ويلفت انتباه الحاضرين بتمكنه في مباحثها، خاصة فيما يتعلق بقضايا واقع عصره، وكان يحضر تلك الجلسات أعيان وعلماء وأدباء دمشق، وممن كان يحضر تلك الجلسات على سبيل المثال: الأمير شكيب أرسلان، والطبيب عبد الرحمن الشهبندر، والشيخ محمد كرد علي، والكاتب عبد الوهاب الإنكليزي، وغيرهم كثير من العلماء والمثقفين(4).

ومن جهوده أيضا إقامته لطلابه دورات علمية متخصصة، يعقدها في جامع السنانية، أو في بيوت بعض معارفه، وأحيانا في بعض المنتزهات نزولا عند

(1) انظر: القاسمي، جمال الدين، سيرته الذاتية بقلمه، جمع: العجمي، محمد ناصر، ص58.

(2) انظر: أباظة، د. نزار، جمال الدين القاسمي، ص207.

(3) انظر: الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص38.

(4) انظر: القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، ص92.

رغبة الطلاب، ويحضر هذه الدورات العلمية ثلة من مشاهير العلماء والمثقفين في عصره، كالشيخ طاهر الجزائري مثلا، وكانت تدور موضوعاتها حول مسائل وقضايا علمية وأدبية[1].

المطلب الثالث: جهوده التطبيقية في جانب التربية

كان الشيخ القاسمي مربيا بفطرته، متحببا إلى أبناءه وطلابه، حريصا على صيانة الواحد منهم نفسه مما يستقبح أو يشين، وكان يحرص على تربية أبناءه وطلابه، ويرى وجوب الاهتمام بالشباب والفتيان، وجعلهم يأخذون الفائدة والعبرة من كل مواقف الحياة، وكان يوجه النصائح التربوية للآباء والمربين لربط التربية بسلوك الفرد في حياته، وكثيرا ما كان يذكر قصة تولي أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– قيادة الجيش وهو في سنٍّ مبكرة، ويُبيّن أن مرجع ذلك إلى حسن التربية[2]، وقد كانت له جهود في جانب التربية ومن الأمثلة التطبيقية عليها ما يلي:

تربيته تلاميذه على الصبر على أذى الناس وعلى سوء أخلاقهم، ومقابلة إساءتهم بالإحسان، ومن ذلك أنه كان سائرا في الطريق يوما ومعه أحد تلاميذه، فوقف على حانوت وكلم صاحبه بكلمات لطيفة ككلام الصديق لصديقه، فابتعد تلميذه عن الحانوت حتى انصرف شيخه عنه، فسأله لماذا لم تسلم على صاحب الحانوت؟ فقال التلميذ: إنني نفرت منه؛ لأنه كان من تلامذتك، ويدعو معنا إلى السلفية، فانقلب عليك وعلينا، وأصبح يَنفُرُ ويُنَفِّرُ إلى أن انطفأت الفتنة التي أثارها علينا الجامدون. فقال الشيخ: يا بني، هل تريد أن يكون الناس كلهم سلفيين على مشربنا؟ إذا أردت ذلك فأنا أَعُدُّ لك السلفيين في دمشق، فعدَّهم فكانوا قليلين، ثم قال: هؤلاء قد تجتمع معهم في الشهر مرة، فهل تود أن تعيش منفردا عن الأمة، غير داعٍ للإصلاح، ولا صابر على أخلاق الناس؟ إن كل من يعيش منفردا يعيش عيشة تعسة ليس لها فائدة[3]، وكان ذات مرة مارا بأحد شوارع دمشق فمرَّ على جماعة من خصومه فأخذوا ينظرون إليه بشدة، ويحدقون النظر فيه، ويشيرون إليه، فكان يُرَبِّي طلابه على الصبر على مثل هؤلاء ويقول لهم: "إنّ عمل هؤلاء يشبه عمل المشركين حينما كانوا يرون الرسول ﷺ وهو مارٌّ في الطرقات، وقد جاء القرآن الكريم في وصفهم بقوله: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم:51،52]"[4].

ومنها أيضا تربيته لتلاميذه على الصبر على أخلاق زملاءهم في طلب العلم، وكان يحثهم على لين الجانب لهم، وتحمل الجفوة الحاصلة منهم، لأنها من جفوة الأقران، ومن ذلك أنه كان له تلميذ ذكي، وافر النباهة، لكنه عصبي المزاج، سريع الغضب، كثير النفور، فكان الشيخ القاسمي يوصي تلاميذه بمراعاة صديقهم ومسايرة حاله حتى لا يكون ذلك منفرا له

(1) انظر: أباظة، د. نزار، جمال الدين القاسمي، ص208.

(2) الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص84.

(3) المرجع السابق، ص18.

(4) المرجع السابق، ص18.

عن طلب العلم[1]، ورآه تلميذه الشيخ حامد التقي يوما يتواضع لزميلٍ له أيام الدراسة، فاستغرب عمله، وقال له: ما هذا التواضع؟ فقال له: "إن هذا كان زميلًا لي في طلب العلم، ولم يَجِدَّ ويجتهد، بل كان يناوئني العداء، فرأيت أن أخفف شيئا من حسده خشية الإضرار بي، لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[الفلق:5]، أي: إذا تمكن الحسد منه، فيخترع أنواع الأذى التي لا تخطر على البال، فإننا لا ننجو من شرِّ الحساد إلا إذا التجأنا إلى الله تعالى منهم، ثم سعينا لمداراتهم لتخفيف وطأة حسدهم إذا أمكن"[2].

ومنها أيضا تربيته طلابه على الاستماع إلى العلماء، والاتصال بهم للأخذ عنهم والاستفادة منهم، وخاصة أصحاب الاستنباط والاجتهاد، فلم يستأثر بالطلاب لنفسه، ولم ينظر إليهم على أنهم من أتباعه فيُحَجِّرَ عليهم حريتهم ويحجزهم عن ارتياد حلقات العلم، بل كان يأمرهم بالبحث عن أهل العلم المتخصصين ببعض العلوم التي لم يأخذوا بها، بل بصحبهم هو بنفسه إليهم ويوصيهم بهم[3].

ومنها أيضا تربيته طلابه على عدم التسليم للأفكار والآراء إلا بدليل، ويشترط عليهم عند حضورهم مجالس أهل العلم عدم قبول إلا ما صحَّ الدليل فيه، وأما ما لا يصح فيأمرهم أن يلقوه وراء ظهورهم، وكان يحثهم أن لا يكون هذا الأمر حاجزا لهم عن اللقاء والحضور، لأن الحضور فيه حثٌّ وتشجيع للعلماء على بذل العلم أكثر فأكثر، كما أن فيه تكثير لسواد طلبة العلم، لأن مجلس العلم لا يخلوا من فائدة، فيجب على الطالب أن يأخذوا الفائدة ولو كانت الفائدة العاشرة، ويلقوا الفوائد التسعة التي عداها خلف ظهورهم، وقد كانت هذه الطريقة متبعة من طلابه حتى معه، يقول تلميذه الشيخ حامد التقي: "باحثته مرة وخالفته في رأيه، فأبطل رأيي بالأدلة، فلم أقتنع، وقلت له: لم أقتنع، فقال لي: أنت حر، لك رأيك، ولي رأيي"[4].

ومنا أيضا تربيته طلابه على ترك الكسل والخمول واغتنام الوقت أحسن اغتنام، وكان يقول لهم: "احفظوا أوقاتكم جدا، وادأبوا على المطالعة وحفظ ما يهم من الأصول، وعوِّدوا أنفسكم على كتابة مقالات وإنشاء جمل في الموضوعات الهامات، ولا تخملوا أنفسكم بالتقصير عن اللحاق بالسبق، فالزمان ما ترون، والعاقل من تبصَّر وتصبَّر وجارى، وما الإنسان إلا ابن جِدِّه، وقد مضى زمن من كان يرتاش بأبيه وجده"[5]، وهذا الكلام كان شعارا للشيخ القاسمي في حياته، أخذ به كل الأخذ، وهو يشير في كلامه هذا إلى الاعتماد على النفس، والعزوف عن الفخر بالآباء، والتعود على التأليف

(1) انظر: القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، ص182، 183.

(2) الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص19.

(3) انظر: المرجع السابق، ص90.

(4) انظر: الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص84، 88.

(5) القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، ص339.

وتحبير المقالات في الوقت الذي كان يتهيب فيه كثير من العلماء الدمشقيين الكتابة أو يهملونها ويزهدون بها[1]، وقد مرَّ ذات ليلة ومعه بعض طلابه بشارع "الدرويشية" قرب باب الجابية، فوجد الناس في المقاهي وعلى الأرصفة، وهم يلعبون بالورق والنرد وغيرها من الألعاب المحرمة، فتأوه وقال: "ما أرخص وقت هؤلاء عليهم، إن أوقاتي ضيقة جدا، فيا ليتهم يعطوني شيئا من أوقاتهم لأتمم ما أنا شارع فيه من المؤلفات وخدمة المسلمين"[2].

الخاتمة

أولا: النتائج: بعد دراسة المباحث السابقة أصل إلى أهم النتائج المستخلصة والمتعلقة بالدعوة الى الله تعالى:

1. الشيخ جمال الدين القاسمي من العلماء العاملين، والدعاة الفاعلين، وكان إماما وقدوة ومثالا حيا لمقتفي ومحيي آثار السلف الصالح في جميع شؤون حياته الشخصية والعلمية والدعوية.
2. الظروف المحيطة بالشيخ القاسمي في أغلب النواحي لم تكن ملائمة ومناسبة للدعوة الى الله تعالى، ولكنه استطاع أن يطوعها ويتغلب على كثير من مصاعبها.
3. الشيخ جمال الدين القاسمي طرق أغلب الأساليب، واستخدم عددا من الوسائل، وتنقل بين عدة مناهج في الدعوة الى الله تعالى، حسب الزمان والمكان والظروف والأحوال.
4. اهتمام الشيخ القاسمي بالعلم وتمكنه منه وحرصه على الازدياد منه وحبه للعلماء وحرصه على الإفادة منهم كل ذلك كان واضحا وملموسا في حياته الشخصية والدعوية، ولذا فقد كان عالما موسوعيا، وداعية مجتهدا.
5. الثبات على المبدأ، والقوة في الحق، صفات لازمت القاسمي طول في حياته، خاصة بعد إعلانه لأفكاره السلفية.
6. نهج الشيخ القاسمي في الدعوة الى الله تعالى نهج الدعاة السابقين من الأنبياء والمرسلين ومن جاء بعدهم، فقد اهتدى بهديهم، واقتفى سننهم، ولم يخرج عنهم.
7. تميز الشيخ القاسمي كثيرا في جانب الأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، في جميع الأحوال، ومع كافة الأشخاص، وقد كان لذلك أثر واضح وملموس في مسيرته العلمية والدعوية.
8. ركز الشيخ القاسمي في دعوته على تصحيح العقيدة، وتنقيتها من شوائب الشرك والبدع والخرافة، وعمل على الرد على كثير من البدع المتعلقة بذلك، سواء في دروسه أو مؤلفاته أو في مناظراته.
9. حرص الشيخ القاسمي في حياته على التجديد في عرض الدعوة، للخروج بها عن المألوف غير النافع، والرجوع بها الطريق النافع طريق سلف الأمة.
10. كان الشيخ القاسمي شديد الحرص على تربية الشباب وطلبة العلم على منهج السلف، ويؤكد على أهمية ذلك في حفظ اتجاه الأمة جيلا بعد آخر، وأن تكون على يد العلماء العاملين.

(1) انظر: أباظة، د. نزار، جمال الدين القاسمي، ص213.

(2) الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص21.

ثانيا: التوصيات: بعد دراسة المباحث السابقة والمتعلقة أوصي طلبة العلم والباحثين والدعاة بمايلي:

1. الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى علما وعملا وسلوكا.
2. قراءة سير العلماء والدعاة ودراستها للإفادة من تجاربهم الناجحة في الدعوة إلى الله.
3. العناية بتكوين الدعاة، واعدادهم إعداد شاملا ومتكاملا في جميع الجوانب.
4. العناية بمؤلفات الشيخ القاسمي، ومحاولة تحقيق المطبوع، وإعادة طباعة المطبوع سابقا، وجمع مؤلفاته وتصنيفها وإخراجها في سلسلة واحدة.
5. الاهتمام بالقدوات المغمورين، وتعريف الدعاة وطلبة العلم بجهوده وشؤون حياتهم، سواء كان ذلك بالبرامج التلفازية، أو في بعض المؤتمرات الدعوية، أو في المواقع الإلكترونية، أو في بعض الندوات العلمية.

هذا ما تم جمعه وتحقق إيراده فإن كان فيه صواب فمن الله وحده ﷻ، وإن كان فيه خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله ﷻ منه، والله أسأل أن يغفر للشيخ القاسمي، وأن يرفع درجته في المهديين، ويخلفه في عقبه في الغابرين، وأن يغفر لنا وله يا رب العالمين، اللهم افسح له في قبره، ونور له فيه.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

قائمة المصادر والمراجع

1. أباظة، د. نزار، جمال الدين القاسمي، دار القلم، دمشق، ط1، 1418هـ.
2. ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، باب من بلغ علما، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1417هـ
3. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)
4. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ
5. أبو سليمان د. عبد الوهاب، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، دار الشروق، جدة، ط6، 1416هـ
6. الإستانبولي، محمود مهدي، شيخ الشام جمال الدين القاسمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1405هـ
7. الألباني، محمد ناصر الدين، خطبة الحاجة التي كان رسول الله يعلمها أصحابه، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1400هـ.
8. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ
9. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ
10. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1420هـ
11. الإمام الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م
12. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ
13. البيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ
14. التبريزي، محمد، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1405هـ
15. التقي، حامد، مقال بعنوان: من هو جمال الدين

القاسمي؟ مجلة التمدن الإسلامي، مجلد 19

16. الحافظ، محمد مطيع، أباظة، نزار، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1406هـ

17. الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1422هـ

18. الحسن، ابراهيم بن علي بن صالح، القاسمي ومنهجه في التفسير، بحث غير منشور، وهو رسالة ماجستير محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم 50698.

19. خضي، محمد أحمد، منهج جمال الدين القاسمي في تقرير العقيدة، بحث غير منشور، وهو رسالة ماجستير محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم 67772.

20. دبدوب، علي محمود، القاسمي وآراؤه الاعتقادية، دار المحدثين، القاهرة، ط1، 1427هـ.

21. رضا، محمد رشيد، مقال: مصاب مصر والشام برجال العلم وحملة الأقلام، مجلة المنار، 1332هـ، مجلد 17.

22. الفريضي، سامي، الشيخ جمال الدين القاسمي واختياراته الفقهية، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ط1، 1431هـ.

23. القاسمي، جمال الدين، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1399هـ.

24. القاسمي، جمال الدين، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، دار النفائس، بيروت، ط1، 1403هـ.

25. القاسمي، جمال الدين، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399هـ.

26. القاسمي، جمال الدين، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1417هـ.

27. القاسمي، جمال الدين، دلائل التوحيد، دار النفائس، بيروت، ط1، 1412هـ.

28. القاسمي، جمال الدين، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، مطبعة روضة الشام، دمشق، ط1، 1322هـ.

29. القاسمي، جمال الدين، سيرته الذاتية بقلمه، جمع: العجمي، محمد ناصر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1430هـ.

30. القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

31. القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي وعصره، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط1، 1385هـ.

32. المالح، محمد رياض، العلامة جمال الدين القاسمي، مركز جمعة الماجد، دبي، ط1، 1414هـ.

33. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، ط4، 1425هـ.

34. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1412هـ.

35. المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ.

36. يسري، د. محمد، مبادئ علم أصول الدعوة، دار طيبة، الرياض، 1429هـ، (د،ط).